البدايــة والنهايــة

عرفت فعاله بذوي النصابي ... وما يلقون من ذل الهوان ... طلبت أخا صحيح الود محظي ... سليم الغيب محفوظ اللسان ... فلم أعرف من الإخوان إلا ... نفاقا في التباعد والتداني ... وعالم دهرنا لا خير فيهم ... ترى صورا تروق بلا معاني ... ووصف جميعهم هذا فما أن ... أقول سوى فلان أو فلان ... ولما لم أجد حرا يواتي ... على ما ناب من صرف الزمان ... ثبرت تكرما لقراع دهرى ... ولم أجزع لما منه دهاني ... ولم أك في الشدائد مستكينا ... أقول لها ألا كفي كفاني ... ولكني صليب العود عود ... ربيط الجأش مجتمع الجنان ... أبى النفس لا أختار رزقا ... يجيء بغير سيفي أو سناني ... فعز في لظى باغيه يهوى ... ألذ من المذلة في الجنان ... .

وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة كعادته وأورد له من شعره قوله .

... لايغبطن أخا الدنيا لزخرفها ... ولا للذة عيش عجلت فرحا ... فالدهر أسرع شيء في تقلبه ... وفعله بين للخلق قد وضحا ... كم شارب عسلا فيه منيته ... وكم مقلد سيفا من قربه ذبحا ... توفي يوم الإثنين ضحى من ذي الحجة منها وله ثنتان وسبعون سنة في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة جوار المدرسة النظامية واحتفل الناس بجنازته وحمل نعشه فيمن حمل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ودفن إلى جانب قبر بشر الحافي في قبر رجل كان قد أعده لنفسه فسئل أن يتركه للخطيب فشح به ولم تسمح نفسه حتى قال له بعض الحاضرين با عليك لو جلست أنت والخطيب إلى بشر ايكما كان يجلسه إلى جانبه فقال الخطيب فقيل له فاسمح له به فوهبه منه فدفن فيه C وسامحه وهو ممن قيل فيه وفي أمثاله قول الشاعر ... ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا ... حتىرأيتك في التاريخ مكتوبا ... .

حسان بن سعيد .

... ابن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدا بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي كان في شبابه يجمع بين الزهد والتجارة حتى ساد أهل زمانه ثم ترك ذلك واقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة وغير ذلك وبناء المساجد والرباطات وكان السلطان يأتي إليه ويتبرك به ولما وقع الغلاء كان يعمل كل يوم شيئا كثيرا من الخبز والأطعمة ويتصدق به